بذاءة اللسان

الترهيب من الوقوع في بذاءة اللسان:

قال الله تعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [النساء: ١١٤].

قال ابن كثير - رحمه الله -: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ ﴾ [النساء: ١١٤] يعني كلام الناس(1).

وقال سبحانه: ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾ [النساء: ١٤٨].

أي ولا يحب الله الفحش في القول ولا الإيذاء باللسان، إلا المظلوم فإنه يباح له أن يجهر بالدعاء على ظالمه، وأن يذكره بما فيه من السوء.

قال ابن عباس (رضي الله عنهما): (المعنى لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد إلا أن يكون مظلوماً) (2).

وقال الله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق: ١٨]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ [الفجر: ١٤].

وعن أبي موسى الأشعري قال: قلت: يا رسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال: **«من سلم المسلمون من لسانه ويده»** (3).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها، ويزل بها في النار أبعد ما بين المشرق»** (4).

وفي رواية مسلم: **«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار أبعد ما**

---

(1) مختصر تفسير ابن كثير 437/1.
(2) صفوة التفاسير للصابوني 314/1.
(3) البخاري 9/1 ومسلم 65/1.
(4) البخاري 184/7 ومسلم 2290/4 وانظر اللؤلؤ والمرجان 325/3 ولفظه عند مسلم ينزل بها في النار.

بين المشرق والمغرب» [1].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: **«إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يَرفَعُ الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم»** [2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأساً فيهوي بها في نار جهنم سبعين خريفاً»** [3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ : **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»** [4].

وعن سهل بن سعد (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: **«من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة»** [5].

وعن المغيرة قال: إني سمعته ﷺ يقول عند انصرافه من الصلاة: **«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»** ثلاث مرات، وقد كان ينهى عن: **«قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنعٍ وهات، وعقوق الأمهات، ووأد البنات»** [6].

وعن بلال بن الحارث المزني (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب**

---

(1) مسلم 2290/4.

(2) البخاري 185/7.

(3) ابن ماجه بلفظه 1313/2 والترمذي 557/4 وانظر صحيح ابن ماجه 358/2 وصحيح الترمذي 268/2.

(4) البخاري 184/7 ومسلم 68/1.

(5) البخاري 184/7 وفي الترمذي: «من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة» انظر صحيح الترمذي 287/2.

(6) البخاري 183/7 وفي أوله قصة.

الله لـــه بها سخطه إلى يوم يلقاه» [1].

وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: (اجتمع عند البيت قرشيان، وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [فصـــلت: ٢٢] الآية[2].

وعن سفيان بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به، قال: **«قل ربي الله ثم استقم»** قال قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: **«هذا»** [3].

وعن عمر أنه دخل على أبي بكر وهو يجبذ لسانه فقال لـه عمر: مه غفر الله لك فقال أبو بكر: (إن هذا أوردني الموارد) [4].

وعن جندب أن رسول الله ﷺ حدث أن رجلاً قال: **«والله لا يغفر الله لفلان وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألَّى عليَّ أن لا أغفر لفلان فإني قد غفـــرت لفـــلان وأحبطـــت عملك»** أو كما قال[5]. ويُذكر أن أبا هريرة قال: **«والذي نفسي بيده لـــتكلم بكلمـــة أوبقت دنياه وآخرته»** [6].

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ : **«لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وإن أبعد الناس من الله تعـــالى القلب القاسي»** [7].

---

(1) موطأ الإمام مالك 985/2 والبخاري 185/7 وأهل السنن وانظر صحيح الترمذي 269/2.
(2) البخاري 37/6 تفسير سورة فصلت ومسلم 2141/4 وانظر اللؤلؤ 270/3.
(3) مسلم 65/1 وأحمد في مسنده 413/3 والترمذي 607/4.
(4) موطأ الإمام مالك 988/2.
(5) أخرجه مسلم 2023/4.
(6) شرح السنة للبغوي 385/14 وأحمد 328/2 وأبو داود برقم 4901.
(7) الترمذي 607/4 وقال حسن غريب وقال عبد القادر الأرنؤوط إسناده حسن انظر الأذكار للنووي بتحقيق الأرنؤوط ص 285.

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: **«إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر[1] اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»** [2].

وعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) في حديثه الطويل وفي عجزه (ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه ثم قال: **«كف عليك هذا»** قلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: **«ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»** [3].

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: **«إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»**[4]والألد الخصم شديد الخصومة مأخوذ من لديدي الوادي وهما جانباه، لأنه كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر[5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: **«تقوى الله وحسن الخلق»** وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: **«الفم والفرجُ»**[6].

* * *

(1) أي تذل وتخضع.
(2) الترمذي 615/4 وقال عبد القادر الأرنؤوط في تعليقه على الأذكار للنووي إنه حسن. انظر الأذكار 286. وانظر صحيح الترمذي 287/2.
(3) الترمذي 11/5 وقال حديث حسن صحيح.
(4) البخاري 100/3 ومسلم 2054/4 وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان 216/3.
(5) تعليق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم نقلاً عن النووي م2054/4.
(6) أخرجه الترمذي 363/4 وانظر صحيح الترمذي 194/2.